اللهجات العربية ودورها في سعة اللسان العربي.

Arabic dialects and their role in tongue capacity

د.يماني مبريك

جامعة بشار ، الجزائر ،mebirik59@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/03/02 تاريخ القبول: 2023/04/02 تاريخ النشر: 2023/06/05

ملخص: تختلف الظواهر اللهجية في العربية باختلاف القبائل العربية في الزمان والمكان ، ويحدث هذا التباين لوجود دواع منطقية ، فتتعدد الفروقات بين اللهجات العربية وبالرغم من هذا التنوع تظل منتمية إلى لغة واحدة وهي اللغة العربية الام ، إذا نُظر للعلاقة القائمة بين اللهجة واللغة على أنها علاقة بين العام والخاص . وليست هذه الظاهرة الصحية وحدها المؤَسِسة للإنماء اللغوي، بل هناك عوامل أخراة ومناحٍ متنوعة، كانت ولاتزال من أقضية الاتساع اللغوي في اللسان العربي ومنها مسألة الاشتقاق بأنواعه ، الصغير ، والكبير ، والكبار، ومسألة الحمل على المعنى أو الحمل على اللفظ أو هما معا، وأقضية أخرى تشاكه الترادف، التضاد، المشترك اللفظي، والألفاظ الشرعية التي اتخذت معاني أخرى مع مجيء الإسلام، فمثلا: لفظة الصلاة، والزكاة ، والمومن ، والمنافق، والكافر كانت لها دلالات لغوية، فحولتها الشريعة إلى معانٍ أخراة حيث كانت كلمة كافر تفيد الستر والتغطية فحولتها الشريعة إلى الكافر الذي يجحد الايمان بالله ولا يؤمن بالله وحده. وهناك عوامل ثقافية واقتصادية وتجارية أسهمت في هذا الاتساع منها الألفاظ الدخيلة، والمعربة، وأشياء متعددة جعلت من العربية بحرا لاساحل له

كلمات مفتاحية: اللغة، اللهجة، الاتساع، التعدد، القبلية، اللسان

Abstract: Dialectal phenomena in Arabic vary according to the Arab tribes in time and place, and this discrepancy occurs due to logical reasons, so there are many differences between Arabic dialects, but they still belong to one language, which is the Arabic mother tongue, if the relationship between dialect and language is viewed as a relationship between the public and the private. This healthy phenomenon is not the only foundation for linguistic development. Rather, there are other factors and various aspects that were and still are among

the causes of linguistic expansion in the Arabic tongue, including the issue of derivation in its various types, small, large, and capital, and the issue of carrying on the meaning or carrying on the pronunciation or both together, and other issues. Synonymy, antonymy, common verbal, and legal terms that took on other meanings with the advent of Islam, for example: the word prayer, zakat, believer, hypocrite, and infidel had linguistic connotations, so Sharia transformed it into other meanings, as the word infidel meant concealment and covering, so Sharia transformed it into The infidel who denies belief in God and does not believe in God alone. There are cultural, economic and commercial factors that contributed to this expansion, including foreign words, Arabization, and various things that made Arabic a sea without coast.

Keywords: Language, dialect, breadth, multiplicity, tribalism, tongue

1. مقدمة:

تطورت الدراسات اللغوية في العصر الحديث، وتنوعت مجالاتها ، وأضحت اللسانيات المعاصرة نبعا فياضا، تمد اللغة بمعارف علمية أخذت بناصيتها، وصفّت بها في مدارج الموضوعية وفضاءات الأطاريح، مذللة لها المسالك الابستيمولوجية على مستويات شتيت ، إن على مستوى اللسان الفصيح أوعلى الشق النظير في مستواه اللهجي المتفرق في نطاق اللغة وحديْها المعرفي والعلمي، ولم تكن اللغة العربية بمنأى عن هذه التحاليل اللسانية والوصوفات البحثية، إذْ نالت القسط الوافر من هذه المعالجات ، والدراسات الصوتية المعبر بها عن حاجات وأغراض المخاطبين، سواء البحت (المحض) منها أو ما اختلط بغيرها أو ما كان من باب المنطوقات اللهجية التي تفشت في قبائل العرب آنئذ، ومن هنا كان اختيارنا لإشكالية البحث الموسومة " دور اللهجات العربية في سعة اللغة وثرائها."

وكان وقوفي على أحد العوامل المسببة للإثراء اللغوي، والإنماء اللساني العربي ،والحديث عن نشأتها في الأقاليم العربية إبان تلك الحقبة من الزمن، وما وصلت إليه اللغة من امتطاط جعلها نطاقا شاسعا للتعبير والدراسة.

وقد انتهجتُ في هذا النشاط العلمي طريقة وصفية استقرائية مكنتني من الفهم والادراك فيما لهذه اللغة، من لهجات تزخر بها، متعددة الأوصاف ، متفرعة الضروب والأنواع،متفرقة المواقع والأمكنة، ساعدت على وجودها بأسباب أسهمت في إخراجها الى الوجود، اتباعا لطبيعة الموضوع،وتيسيره للتصور المنهجي الذي أمكننا من تقديمه إلى القارئ الكريم، سواء عن نشأة اللهجات والأسباب التي أفرزتها الى الواقع المعيش، وغيرها من المسائل التي سأتطرق لها في هذا البحث.

إن موضوع اللهجات قد حظي بما يكفي من مفاهيم وتعريفات ،ودروس عالجت قضاياها ، ومن هذه المراجع ألفينا كتاب المؤلف إبراهيم أنيس بعنوان : في اللهجات العربية، ثم

كتاب داود سلوم الموسوم: دراسة اللهجات العربية القديمة ولا يخلو أي بحث من صعوبات تعترض الباحث أثناء مرحلة البحث والإنجاز ولم أحِدْ عن هذه الشاكلة مما واجهتني من مثبطات غير أنني لم أنثن عن مواصلة الجهد وإعداد الدراسة حسب الوسع والطاقة وعلى الله الحول والقوة، وكان الهدف من مباشرة هذه الدراسة الوقوف على عامل من عوامل الاتساع اللغوي وثراء العربية وشجاعتها كما نوه بذلك ابن جني في كتابه الخصائص.

وقد اتبعت في تقسيم هذا البحث الخطة التالية إذ قسمته الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة صهرت فيها ما توصلت إليه من نتائج،فجعلت المبحث الأول لنشأة اللهجات في الوسط العربي إبان الحقبة الأولى من زمن العربية التليد،ويليه المبحث الثاني: عالجت فيه الاختلاف الحاصل في موضعين الأول الدلالي والثاني البنائي، وتعلق المبحث الثالث بصفات ومسميات تلك اللهجات وأسباب تسميتها بهذه النعوت، وفي الأخير أجيء على خاتمة البحث وما بها من نتائج نأمل أن يكون لها النفع العلمي والمعرفي لمن رغب فيها ليجعلها لبنة لسانية في بناء صرحنا اللغوي الكبير، مع وافر الشكر لكل من أسهم في مساعدتي لأنجز هذا العمل، وأخص بالذكر الدكتورة رابحة يماني التي يرجع لها الفضل بعد الله تعالى في إخراج هذه الدراسة للوجود.

1- نشأة اللهجات العربية:

من الطبيعي أن لكل موجود في الكون سببا لوجوده ولا يمكن لأي شيء أن يستقر من العدم ومن هنا نقول إن اللهجات التي هي إحدى المواضيع البالغة الأهمية قد أنجبتها و أتت بها إلى عالم الأحياء عوامل وأسباب عدة ، فكانت هذه اللهجة جزءا من اللغة التي تتألف من عدة لهجات تتميز بخصائص معينة ، وكان اللغويون القدامى يطلقون على اللهجة اللغة، فيقولون لغة قريش و لغة هوزان ولغة هذيل وهكذا .

أما ما يسمى اليوم باللغة فكانوا يسمونها اللسان ، حيث كانت اللهجات تولد في إطار اللغة الواحدة بسبب من التعازل الجغرافي و الصراع و الحروب التي تنشب فتشتت

وتباعد بين أبناء اللغة الأم[1] أما الأسباب التي حددها الدكتور عبده الراجحي في مؤلفه اللهجات العربية في القراءات القرآنية فهي كالتالي :

1-1 أسباب جغرافية: إذا كان أصحاب اللغة الواحدة يعيشون في بيئة جغرافية واسعة تختلف الطبيعة فيها من مكان لآخر، مثل وجود الجبال أو الوديان التي تفصل بقعة عن أخرى، فينشأ عن ذلك انعزال مجموعة من الناس عن مجموعة أخـرى.فإن ذلك يؤدي مع مرور الزمن إلى وجود لهجة تختلف عن لهجة ثانية تنتمي إلى اللغة نفسها ، أما الذين يعيشون في بيئة زراعية مستقرة يتكلمون لهجة غير التي يتكلمها الذين يعيشون في بيئة صحراوية بادية

1-2 أسباب اجتماعية_: إن المجتمع الإنساني بطبقاته المختلفة يؤثر في وجود اللهجات فالطبقة الارستقراطية مثلا تتخذ لهجة غير لهجة الطبقة الوسطى آو الطبقة الدنيا من المجتمع و يلتحق بذلك أيضا ما نراه من اختلافات لهجية بين الطبقات المهنية ، إذْ تنشأ لهجات تجارية وأخرى صناعية و ثالثة زراعية وهكذا .....

1- 3 احتكاك اللغات و اختلاطها نتيجة غزو أو هجرات أو تجاور:

لعل هذا الاحتكاك أو الصراع اللغوي يعد من أهم الأسباب التي تؤدي إلى نشأة اللهجات بل إن فاندريس يقرر أن تطور اللغة المستمر في معزل عن كل تأثير خارجي يعد أمرا مثاليا لا يكاد يتحقق في أية لغة بل على العكس من ذلك فإن الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها كثيرا ما يؤدي دورا مهما في التطور اللغوي[2]

1-4 أسباب فردية

من الحقائق المقررة أن اللغة إذا كانت واحدة فهي متعددة بتعدد الأفراد الذين يتكلمونها ، ومن المسلم به أنه لا يتكلم شخصان بصورة واحدة لا تفترق ، و اختلاف الأفراد

---

[1] أحمد فليح وآخرون ،مبادئ في علم الصرف،المركز القومي للنشر ،ط1 ،200م ص131

[2] عبد الراجحي ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، دار الميسرة للنشر والتوزيع، ط1 سنة 2008، ص51 ،52

في النطق يؤدي إلى تطور اللهجة مع مرور الزمن ،أوالى نشأة لهجات أخرى بل يذهب" سابير " إلى أن اللهجات تنشأ من الميل العام إلى الاختلاف الفردي في الكلام (3)[3]

يبدو جليا مما سبق ذكره أن اللهجات العربية أسهمت في نشأتها عوامل متباينة، ولعل أكبر عامل أسهم في نشأتها هو احتكاك اللغات و اختلاطها نتيجة الهجرات التي حدثت عندهم بسبب الرحلات و التنقلات التي عرفها العرب آنذاك، بحيث يظهر ذلك من خلال الأشعار الجاهلية و خير دليل على ذلك المعلقات السبع التي تبين لنا بدقة أن العرب كانوا معروفين بالهجرات المتواصلة بتغير فصول السنة و تقلب أحوالها من مناطق إلى أخرى انْسبَ لعيشهم وأوْفرَ لقوتهم فهذا التنقل ساعدهم على تكوين لهجات تختلف من حيّز لآخر فظهرت تلك المفارقات اللّغوية بينهم ولو بجزءٍ يسير ..

.2 – اختلاف الدلالة في اللهجات

لقد روت المعاجم العربية مئات من الكلمات التي اختلفت معانيها بعض الاختلاف تبعا للهجات متباينة .فكانوا يقولون مثلا :" وَثَبَ" بمعنى جلس عند الحميريين ، أما عند العدنانيين فمعناها " قَفَزَ " كما قيل إن الشائع في معنى لفظة " السّرْحَانُ " هو الذئب ولكن قبيلة هذيل تستعملها بمعنى الأسد . وجاء أيضا أن الشائع في معنى لفظة "الكُتَعُ " هو ولد الثعلب أما معناه في اليمن ولد الذئب .

بل إن المعاجم تؤكد لنا أن بعض القبائل قد اشتهرت بكلمات معينة واختصت بها دون غيرها من سائر القبائل الأخرى .[(4)] مثل كلمة "اللج" يعني عند قبيلة طيء وقيل أيضا هذيل السيف،وعبارة "غنج على شنج "معناها عند هذيل شيخ على جمل .أما كلمة "نفاح المرآة " زوجها عند اليمن ولفظ " الهرج " تعني القتل عند الحبشة كما يروي صاحب المخصص أمثلة أخرى في اختلاف دلالة الألفاظ في اللهجات العربية فيقول : أن لفظة"العيش " تعني الطعام عند اليمن ، وكلمة "السُّدْفَةُ" تدل على الضوء عند تميم و الظلمة عند قيس وهكذا

---

[3] - ابراهيم أنيس.). *اللهجات العربية . ط3*، مصر : مكتبة الإنجلو المصرية(1992 ص137

4المرجع نفسه

3- اختـلاف البنية في اللهجـات لقد أدى اختلاف الصفات الصوتية بين القبائل إلى تغيير بنية الكلمات و حدث هذا التغيير في البنية نتيجة تنوع الأصوات ويعد تغييرا بسيطا بحيث يمكن أن ندرك الكلمة في صورتها الأصلية على الرغم من وجود صور مختلفة للكلمة الواحدة إلا أن اللغويين القدامى أكدوا على أنها جائزة ،وحكموا على انتماء تلك الصور إلى أكثر من لهجة من لهجات العرب. حيث جاء في معاجم اللغة العديد من الكلمات التي جوزوا فيها أكثر من صيغة واحدة .

والمثال الذي جاء في معظم المعاجم العربية هو الإشارة إلى كلمة " **أصبع** " فقد روي فيها عشر لهجات [5](5) إصْبَعْ – إصْبْعْ – إصْبُعْ – أَصْبَعْ – أَصْبْعْ – أَصْبُعْ – أُصْبَعْ – أُصْبْعْ – أُصْبُعْ– أُصْبُوع .

والظاهر أن بعض هذه اللهجات كان من اختراع الرواة كما قال صاحب اللهجات العربية مثل " إصْبُعْ " "أصْبعْ" لان الانتقال من كسر إلى ضم أو العكس مما كانت تأباه العرب و انطلاقا من هذا يمكن تحديد ثلاثة أنواع من القبائل و ورجع بقية لهجات هذه الكلمة " أصبع " إليها : وهي – قوم يفضلون البدء بالهمزة المفتوحة ، ولكنهم يختلفون في حركة الباء و بعضهم يؤثر ضمها و الآخرون يؤثرون كسرها ، فقبيلة كانت تقول "أصبع"وأخرى كانت تقول" أصبع" و أخرى كانت تقول " أصبع ثم تطـوّرت كل منهما إلى أصبع للانسجام بين الحركات ،. وهناك قبائل كانت تؤثر البدء بالهمزة مكسورة ،ولهجة هذه القبائل كانت إصبع ثم تطورت إلى إصبع للانسجام أيضا، أما القبائل الأخرى فقد آثرت في ما يظهر ، ضم الهمزة فجاءت لهجتها الأصلية أصبع ثم تطورت لانسجام الحركات إلى أصبع ولعل هذه اللهجات الأخيرة كانت من اللهجات التي تقف بالتّضعيف أي أنها تجعل النبر على المقطع "بع" ونبر المقطع الأخير يؤدي إلى أحد الوجهين إما تضعيف العين أو إطالة الحركة قبلها مما أدى إلى الصورة الأخيرة و هي

[5] - المرجع نفسه

"أصبوع" ومن هذا ننتقل إلى ذكر بعض الروايات التي جاءت في المعاجم التي تشير إلى اختلاف البنية باختلاف اللهجات مثلا جاء في اللسان " مضى الأمر وأمضى" و الثانية تميمية وكلمة "فتنته المرأة " و أفتنته باللهجة الحجازية أما الثانية باللهجة النجدية.[5] وكما جاء أيضا في مفردة" حزن " فهي لقريش أما عند تميم فيقولون " أحزنه " وورد أيضا أن لفظة "عقر الدار"أصلها بالنسبة للحجاز أما النجديون فيتلفظون بها بفتح العين " **عقر الدار** " وفي ما يخص لفظة " **هلك** " الذي هو معروف انه لازم فيستعمله التميميون متعديا .

4 –صفات بعض اللهجات العربية

لقد بين ابن فارس في مؤلفه فقه اللغة أن أفصح العرب قريش و بإجماع علماء اللغة و السبب في ذلك يعود إلى عدم احتوائها بعض الصفات و الخصائص التي تميزت بها لهجات أخرى، فتميزت لغة قريش بالصفاء و النقاء من تلك الاختلافات اللهجية التي تعد نوعا ما عيبا ، و أهم ميزة جعلتها في تلك المرتبة ذلك أن الله تعالى اختار قومها من بين العرب واختار منهم محمدا صلى الله عليه وسلم حيث يقول :" **أنا أفصح العرب بيد أني من قريش** "

والدليل على أن قريشا أفصح العرب هو قول ثعلب في أماليه : " **ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم و تلتلة بهراء و كسكسة ربيعة و كشكشة هوزان و عجرفة ضبة** "[6] فقد وضّح ثعلب أن لهجات العرب اختلفت في ما بينها وأخذت صفات و تسميات تميزها عن بعضها البعض حيث كانت هذه الصفات تبعدها عن الوصول إلى الفصاحة و هذا ما جعلها تعد أدنى مرتبة من لهجة قريش المختارة لانتماء الرسول صلى الله عليه و سلم إليها إذ تميزت اللهجات العربية القديمة بتحولات و تبدلات صوتية نذكرها كالأتي : **الهمز والتسهيل** إن ما ميز قبيلة تميم ظاهرة الهمز في حين أن الحجازيين كانوا يتجنبون الهمز عن طريق الحذف و الذي جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه كان

---

6 – عبد الرحمان جلال الدين السيوطي.). *المزهر في علوم اللغة وأنواعها . ج1 ، (دط)*، لبنان : دار الفكر . 2010، ص 211.

ينبر في حال و يتجنب النبر في حال أخرى ولعل هذه الظاهرة موجودة بوضوح في القراءات القرآنية كما في قوله تعالى << ولم يكن له كفوا احد >> وفي قراءة أخرى << ولم يكن له كفؤا احد >> ومن هنا يمكن القول إن السبب في عدم تحقيق الهمز راجع إلى صعوبة النطق به وهو ما جعل الناطقين يفضلون التسهيل وعدم ذكر الهمزة في قراءاتهم القرآنية وتعابيرهم اليومية.

_4-1 الاسْتنْطَاءُ: هو قلب عين الفعل " **أعطى** " نونا فينطق **أنطي** وتروي هذه اللهجة عن القبائل سعد بن بكر – وهذيل الأزد، أما الشاهد في هذه اللهجة قراءة " إنّا انطيناك الكوثرَ " كما أن هذا الأسلوب منتشر في اللهجات العامية بالعراق في العصر الحاضر [7]

4-2 التـلْـتَلَةُ: وهي كسر حرف المضارعة نحو **يَلْعَبُ يشرب** فتقرأ **يلعب- يشرب** بكسر الياء وتنسب هذه اللهجة إلى قبيلة بهراء حيث جاء في اللسان تلتلة بهراء كسرهم تاء تفعلون فيقولون تعلمون بكسر التاء ومن القراءات التي تشير إلى هذه اللهجة (التلتلة) [8] وهي قراءات شاذة مثل : قراءة عبيد بن عمير أليثي قرأ قوله تعالى <<إيّاك نعبد و إيّاك نستعين >> بكسر النون في نستعين ، وقرأ يحي بن وثاب وأبو زيد العقيلي : " تبْيَضُّ" " تَسْوَدُّ" بكسر التاء.

وقرأ يحي بن وثاب << و لا تركنوا >> بكسر التاء.

وقرأ بن وثاب وطلحة و الهذيل بن شرجيل الكوفي <<الم اعهد إليكم>[9]أما عن علاقة هذه اللهجة في عاميتنا فهي موجودة بوضوح بحيث يقال في العامية مثلا (يمشي) بكسر الياء بدلا من (يَمْشي) ولعل هذه اللهجة امتدت إلى عاميتنا و تعد أصلا من أصولها .

---

7 – علي عبد الواحد وافي . ,*فقه اللغة اشراف داليا محمد إبراهيم* .مصر :نهضة مصر للطباعة والنشر 2007 . ص99

8 -ابن منظور ، لسان العرب ، ج1، ، ط7، دار صادر، ،بيروت ،سنة 2011، ص:234

9 -عبده الراجحي ، مرجع سابق ص 12.

4-3 الشَّنْشَنَةُ : وتنسب إلى أهل اليمن ونسبت إلى أيضا إلى قبيلة تغلب وهي جعل الكاف شينا مطلقا فقد روى عن بعض أهل اليمن في عرفة " لبيش اللّهم لبيش " أي لبيك و مما يجب توضيحه أن شنشنة اليمن ما هي إلا كشكشة ربيعة و الشاهد في هذه اللهجة روايتها في بعض الأشعار القديمة

مثل[10] : علي فيها ابتغي ابغيش * بيضاء ترضيني و لا ترضيش

وتطبي ودِيني ابيـش * إذا دنـوت جـــعلت تنئيش (

4-4 العنعنة:_ جاء في الوسيط عنعن فلان عنعنة أي تلفظ في كلامه الهمزة كالعين ، وهي لغة تميم(11)

و العنعنة قلب الهمزة عينا إذا اجتمعت مع همزة ثانية أو مع نون .وقيل أيضا أنها تنسب إلى تميم و قيس و أسد ومن جاورهم وأكثر ما تنسب إلى تميم و هي قلب الهمزة عينا ، مثل القول الآتي : **أشهدُ عنّك رسولُ الله**

و يستشهدون لها بقول ذي الرمة **أعن** ترممت من خرقاء منزلة ** ماء الصبابة من عينيك مسجوم

وقول قيس: فعيناك عيناها و جيدك جيدها * سوى **عَنّ** عظم الساق منك دقيق

4-5 الطمطمانية : جاء في المحيط : رجل طمطم و طمطمي بكسرهما و طمطماني بالضم : في لسانه عجمة و الطمة بالضم في لسانه عجمة و طمطمانية حمير ما في لغتها من الكلمات المنكرة (12)

ومن هذا الباب جاء في المقاييس ما يلي : الطمطم الرجل الذي لا يفصح في الكلام كأنه قد طم كما تطم البئر [12](13) وتنسب هذه اللهجة إلى طيء و الأزد و قبائل حمير في جنوبي

---

[10] إبراهيم أنيس مرجع سابق.

[11] إبراهيم مصطفى وآخرون. المعجم الوسيط، ج1، ط 2 مجمع اللغة العربية المكتبة الإسلامية إسطنبول تركيا سنة 1972 ،ص:631.

[12] - أحمد بن فارس بن زكرياء معجم المقاييس في اللغة، (دط) دار الفكر بيروت لبنان، سنة 1993 ص:617

الجزيرة العربية وهي إبدال " أل" التعريف ميما وتذكر المصادر أن الرسول صلى الله عليه وسلم نطق بهذه اللـــغة في قوله " ليس من امبر امصيام في أمسفر " كما قيل و إبدال اللام ميما لغة حمير ..

وعليه قول الشاعر كشاهد في هذا الباب :

ذاكــ خليلي وذو يواصلني * يرمي ورائي بأمسهم و أمسلمة

و الصواب في هذا البيت :

وان مولاي ذو يعاتبني * لا احــنة عنده و لا جـــرمة

ينصرني منك غير معتذر * يرمي ورائي بامسهم و أمسلمة[13]

ولعل هذه اللهجة ما زالت شائعة في بلاد مصر إلى يومنا هذا ، وذلك أنهم يقولون مثلا في لفظة " **البارحة** " " **أمبارح**

4-6 العجعجة : كما وردت في المقاييس : أن تجعل الياء المشددة جيما ، والشاهد في هذا قول احد الشعراء " ياربّ إن كنت قبلت حجّتجْ [14]

وتنسب إلى قبيلة قضاعة ،وهي إبدال الياء جيما عند الوقف ، وقال سيبويه وحدثني من سمعهم يقولون

خالي عويف و أبو علج * المطعمان الشحم بالعشج (15)

4-7 العجـرفة: كما جاء في المحيط : جفوة في الكلام (16) ، وتنسب إلى قبيلة ضبة لكن لم يرد لها شواهد إلا قول ثعلب " ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم و تلتلة بهراء وكشكشة ربيعة وكسكسة هوزان و وتضجع قيس وعجرفة ضبة "

---

[13] -أبو عبد الله جمال الدين الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، (دط)ن (دت)، دار رحاب للطباعة والنشر والتوزيع

[14] -ابن فارس المصدر السابق ص:655

[15] - أحمد فليح وآخرون، مرجع سابق ص:133

[16] الفيروز آبادي مصدر سابقص:751

4-8 الكشكشة : تنسب هذه اللهجة إلى قبيلة ربيعة و بكر و تميم و ناس من أسد ، ومعناها : إبدال كاف المؤنث في الوقف شيئا فشيئا أو إلحاقها شينا . و الكشكشة طبقا لما ورد في المحيط : في بني أسد أو ربيعة إبدال الشين من كاف الخطاب للمؤنث : كعليش في عليك أو زيادة شين بعد الكاف المجرورة ، فتقول عليكش بكسر الكاف و لا تقول عليكش بالنصب و قد حكي كذاكش بالنصب ، ونادت أعرابية جارية قائلة : تعالي إلى مولاش يناديش.[17] و الشاهد في هذه اللهجة قول الشاعر :

فعيناش عيناها و جيدش جيدها * سوى عنّ عظم الساق منش دقيق

4-9 الكسكسة : هي الأخرى تعد إحدى الظواهر اللهجية للقبائل العربية كما ألفيناه في الوسيط الكسكسة : إلحاق كاف المؤنث سينا عند الوقف دون الوصل فيقولون أعطيتكس و منكس في أعطيتك و منك وهي لغة هوزان [18]

وفي هذا الباب قال سيبويه :" و اعلم أن أناسا من العرب يلحقون الكاف السن ليبنوا كسرة التأنيث .....وذلك أعطيتكس و أكرمتكس فإذا وصلوا لم يجيئوا بها لان الكسرة تبين "[19]

4-10 القطعة : و تنسب إلى قبيلة طيء و هي قطع اللفظ قبل تمامه كقولهم :<< يا أبا الحكا ، أي يا أبا الحكم و الشاهد في هذه اللهجة ورود بعض القراءات القرآنية مثلا:<< ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك >> [2120] على قطع يا مالك ليقض علينا ربك >> في بعض القراءات << يا مال >>.

4-11 اللخلخانية:_ هي العجمة في المنطق[22][21] وهي لهجة غامضة قد تعني عدم الإفصاح و يقال رجل لخلخاني إذا كان لا يفصح و يضربون لها مثالا واحدا وهو قول أعراب الشحر و عمان : وهو القول الآتي " مشا الله كان " يريدون ما شاء الله كان .

4-12 الوتـــم : هو قلب السين تاء وينشدون له قول غلباء بن أرقم :

18- ا لفيروزآبادي المصدر نفسهص:534

18 - إبراهيم مصطفى وآخرون، مصدر سابق ص:787

19 - أحمد فليح وآخرون المرجع السابق ص: 134

20 - سورة الزخرف الآية88

21 - ابن فارس مصدر سابق ص:935

يا قاتـل الـله بني السـعلات * عمرو بن كلثوم اشر النات

كما أنشد ابن السكيت شرار النات **(23)** (الثعالبي ، 2012)، .وتنسب هذه اللهجة إلى اليمن ، وجاءت في رواية أخرى

يا قبح الله بني السعلات * عمرو بن يربوع شرار النات

4-13 الوكـــم : ينسب إلى ربيعة و بعض قبيلة كلب و ناس من بكر و هي كسر الكاف و ضمير المخاطبين المتصل إذا سبقته كسرة أو ياء في مثل : بكم ، وعليكم ، وهم يكمون الكلام أي يقولون السلام عليكم بكسر الكاف **(24)** (الفيروز أبادي، 1995)

4-14 الوهـــم : وهو كسر الهاء من ضمير الغائبين المتصل فيقولون :" منهم ، عنهم "بكسر الهاء

4-15 الفحفحة : وهي لغة هذيل معناها : أن تجعل الحاء عينا : فيقولون :" اللعم الأعمر أعسن من اللعم الأبيض "وقرا عبد الله بن مسعود قوله تعالى :<< ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننّه عتّى حين >> **(25)** (القرآن الكريم س.، 2007)

كما قرآ قوله تعالى :**<< واعبد ربك عتّى يأتيك اليقين >>**

إذن من خلال ما سبق يمكن القول إن تلك الظواهر اللهجية التي اختلفت من قبيلة إلى أخرى لعلها حدثت بتعدد أسباب أدت إلى هذه الفروقات بينها ، إلا أنها تظل منتمية إلى لغة واحدة وهي اللغة العربية الأم . إذا نُظر للعلاقة القائمة بين اللغة واللهجة على أنها علاقة بين العام و الخاص ، وانطلاقا مما سبق ذكره يمكن أن نعد هذه التغيرات الصوتية في اللهجات العربية ، ما هي إلا تحولات تعددت ضروبها من لهجة إلى أخرى ، وان كانت هذه الصفات اللهجية سببا في عدم اختيار قبيلة من تلك القبائل المعروفة بها ، ضمن القبائل العربية الفصيحة و لا أدل على هذا سوى انفراد قبيلة قريش و تميزها بالفصاحة لكونها لم تتسم بإحدى تلك الصفات و بإجماع علماء اللغة .

إضافة إلى تلك التغيرات اللهجية اتسمت قبائل أخرى من العرب ببعض الخصائص في لغاتها ،هذا ما ألفيناه في كتب النحو و الصرف ، كشرح ابن عقيل لألفية ابن مالك

حيث أورد بعض الأمور الاستثنائية و الشاذة مثلا كدخول " أل" على الفعل المضارع و إلزام المثنى الألف في كل الأحوال عند بعض القبائل و هكذا دواليك ، كما تميزت بعض اللغات بصفات أخرى كالنقص و الإتمام و القصر وهذا ما سنوضحه ببعض الشواهد في ما يأتي .

5- للعرب في إعراب الأسماء الستة ثلاثة لهجات:

5-1 لهجة الإتمام: وهي المشهورة ويكون فيها الإعراب بالحروف **(26)** (التميمي ، 1987) ومنه قوله تعالى

<< ما كان أبوك امرأ سوء >> << إن أبانا لفي ضلال مبين >> << ارجعوا إلى أبيكم >

5-2 لهجة القصر: الأسماء فيها تعرب بحركات مقدرة على الألف وهي اقل استعمالا من لهجة الإتمام، والشاهد فيها قول الشاعر:

إن أبـاها وأبا أبـاهـا * قد بلغا في المـجد غايـتاها **(27)** (الغلاييني ، 1996)

و على هذا حمل المثل المشهور " مكره أخاك لا بطل "

أخاك : مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف .

5-3 لهجة النقص : أي تكون بحذف آخر الاسم ، وهوا للام ويكون إعرابه بحركات ظاهرة على " الباء الخاء ، الميم " وهذه لهجة نادرة حيث قال ابن مالك أن لهجة القصر أشهر من لهجة النقص وذلك في قوله وفي أب وتاليه ينذر * وقصرهن من نقصهن أشهر

ومن شواهد هذه اللهجة :بأبه اقتدى عدي في الكرم * ومن يشابه أبـه فما ظلم **(28)** (التميمي ، 1987)

و كذلك أشار ابن مالك إلى دخول " أل" الموصولة على الفعل المضارع بقوله:

وصفة صريحة صلة أل * وكونها بمعرب الأفعال قل

ومنه قول الشاعر:ما أنت بالحكم الترضى حكومته * و لا الأصيل و لا ذي الرأي و الجدل

وقول آخر : ما كاليروح ويغدو لاهيا فرحا * مشمرا يستديم الحزم ذو رشد **(29)** (التميمي ، 1987)

بمعنى"**الذي ترضى حكومته** " أما في البيت الثاني فمعنى كاليروح " **الذي يروح** " ،وإضافة إلى ما سبق وجد استعمال " ذو" بمعنى الذي عند قبيلة طيء كقول الشاعر سنان بن الفحل :

فانّ المـاءَ ماءُ أبـي و جـدّي * وبئْري **ذُو** حَفـرْتُ و **ذُو** طوَيْتُ

وقول آخـــر : فإمّا كـــرامٌ موسرون لقيتهمْ * فحـــسبي من **ذو** عندهم ما كفانيا

و الشاهد هنا أن " ذو " بمعنى الذي ، وقد سُمع من كلام بعض طيء " لا وذو في السماء عرشه " أي لا و الذي في السماء عرشه .

وقول الطائي في هذا الباب :فقولا لهذا المرء ذو جاء ساعيا * هلم فان المشرفيّ الفرائض **(30)** (عبد الله بن عقيل ، 1964)

ووفق لهجة هذه القـــبيلة نقول ما يلي : " جـــاء ذو قام ، رأيت ذا قام ، مررت بذي قام "ومنـــم هؤلاء من يستـــعمل " ذات " للمفردة المؤنثة ، و" ذوات " لجمع المؤنث و يستعمل " ذو" لمـــا تبقى وهـــو للمفرد المذكر ومثناه و مجموعه ومثنى المؤنث ومن شواهد أخرى لهذه اللـــهجة قول الفراء الكـــــــوفي عن أعرابي من طيء :" بالفضل ذو فضلكم الله به ، و الكرامة ذات أكرمكم الله بها " وفي الجـــمع ذوات بمعنى اللـــواتي، ومنه قول الراجـــــز في هـــذا البـــاب

جمـــعتها من أينق مـوارق * ذوات ينهـــضن بغـيـر سائـق **(31)** (التميمي ، 1987)

إضافة إلى تلك التغيرات اللهجية اتسمت قبائل أخرى من العرب ببعض الخصائص في لغاتها مثلما وجدنا ذلك في كتب النحو والصرف كشرح ابن عقيل لالفية ابن مالك ، وتميزت بعض اللغات بصفات أخرى ، كالنقص و الإتمام والقصر ، إن دل هذا على شيء إنما يدل على ثراء اللغة العربية وشساعتها كونها لغة التنزيل الكريم.

خاتمة:

لم تكن هذه الدراسة هي الأولى من نوعها بل سبقتها دراسات متعددة عالجت مواضيع اللهجات العربية، وجاءت دراستنا هذه مكملة لما فرطها من الأبحاث تجمع المواد المتعلقة

بموضوع اللهجات العربية ،وما كان لها أن توصد الأبواب أمام الباحثين في مجال اللهجات كونها بحرا زاخرا لا يقبل الحدود.

وكانت هذه المحاولة تجري في رواق البحث عن أسباب نشأة اللهجات العربية، حيث كان لها الدور الفعال في شساعة العربية وثرائها،وما بلغناه من استقصاء للكشف عن كنه هذه اللهجات،بجهد المُقِلّ، وعناية الباحث الحريص،والحفر العلمي عن هذه الأقضية اللغوية وما استوعبته من أصوات تبليغية صوتية في فضاء التواصل الإنساني بطرق تكشف عن وظائفها في الفهم والإدراك التخاطبي بين الباث والمتلقي.

وللهجة المزية التي لا تنكر في محيطها المعيش، في البيئات العربية وقبائلها التي كانت مصدرا رئيسا لهذه الاختلافات اللسانية، ويشير الامام ثعلب الى تلك المفارقة اللغوية بين قريش وبقية القبائل بقوله: لقد ارتفعت قريش في الفصاحة عن كثير من اللهجات،التي أشار إليها في كتابه الأمالي،وجعل من كلامه الامام السيوطي شاهدا على ما نحن بصدده في هذه الدراسة بذكره لهذه النعوت، العنعنة، التلتلة، والكسكسة.وشرح تلتلة بهراء ، بحديثه أنهم يكسرون أوائل الأفعال المضارعة على النحو التالي: حينما ينطقون الفعل المضارع تفعلون إنما ينطقونه بكسر تائه هكذا:

تِفعلون. وقد جمع البحث الكلام عن النشأة، وأسبابها، والاختلافات التي طرأت بينها في تلك الحقبة من الزمن سواء كانت دلالية أم بنائية أم غير ذلك من العلل التي تفشت في مجالاتها المتعددة ، وضروبها الشتيت، كما لم نهمل في هذه الدراسة العوامل النحوية التي ذكرها النحاة في ميدان تعدد اللهجات العربية وما أضافته للدرس النحوي من تنظيرات أضحت مرجعا تؤول إليه المباحثات، ومصادر يُرجع إليها عند الحاجات

الهوامش:

1) أبو منصور الثعالبي . (2012). *فقه اللغة و أسرار العربية*. بيروت لبنان : المكتبة العصرية بيروت.

2) أحمد بن فارس بن زكرياء . (1993). معجم *المقاييس في اللغة* . بيروت لبنان : دار الفكر بيروت .

3) أحمد، فليح. (2000). *مبادئ في علم الصرف*. الأردن: المركز القومي للنشر .

4) أنيس إبرا.

5) بهاء الدين عبد الله بن عقيل . (1964). *شرح أبن عقيل للألفية ابن مالك*. بيروت لبنان : المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان .

6) جمال الدين الأنصاري أبو عبد الله بن هشام. (د.ت). *شرح قطر الندى وبل الصدى* . الجزائر : دار الرحاب للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر .

7) سورة الزخرف القرآن الكريم . (2007). *الآية الكريم رقم 88 سورة الزخرف* . الجزائر : دار المعرفة سورية دمشق.

8) سورة يوسف القرآن الكريم . (2007). *الأية رقم 35 سورة يوسف*. سورية دمشق : دار المعروفة دمشق سوريا .

9) صبيح التميمي . (1987). *إرشاد السالك إلى ألفية بن مالك ج 1*. الجزائر : دار الشهاب باتنة الجزائر .

10) عبده الراجحي. (2008). *اللهجات العربية في القراءات القرآنية*. عمان : دار الميسرة للنشر والتوزيع.

11) فليح ,أ .(2000) .*مبادئ في علم الصرف* .الأردن :المركز القومي للنشر.

12) مجد الدين الفيروز أبادي. (1995). *القاموس المحيط*. بيروت لبنان: دار الفكر بيروت.

13) محمد ابن مكرم ابن منظور . (1988). *لسان العرب* . بيروت لبنان : دار الجليل .

14) مصطفى إبراهيم . (1972). *المعجم الوسيط*. اسطنبول تركيا: المكتبة الإسلامية اسطنبول.

15) مصطفى الغلاييني . (1996). *جامع الدروس العربية* . بيروت لبنان : المكتبة العصرية صيدة بيروت .